

حديث أجراه : بن جرورير

جرورير : مع أنه يبدو من غير المحتمل لأى إنسان من جيلى من لم يسمع بليليان جيش ، فإنه قد لا يكون هناك من يصل إليهم صوتى من سمع بها . حسناً ، فإنه إذا كان هناك أحد من هؤلاء ، فليعلم الآن أن ليليان جيش كانت أول نجمة عملاقة من نجوم السينما منذ أكثر من خمسين عاماً وقد ظلت تمثل منذ ذلك الحين حتى الآن ، ولقد ظهرت أخيراً فى عرض انفرادى ( سولو ) فى قاعة « تاون هول » بمدينة نيويورك ، حيث عرضت ما وصفته بـ « أمسية قوامها الحنين لإطلالة على قصاصات من الأفلام والذكريات » . وها هى الآن معنا فى الأستوديو لتشاطرننا بعض ذكرياتها عن تلك الأيام حينما كانت الصور المتحركة مازالت فى نشأتها الأولى وطفولتها التى لم تكن بعد قد تعلمت النطق . مرحباً بك يا ليليان ..

جيش : أوه .. شكراً جزيلاً لهذه المقدمة الجميلة يا بن .

جرورير : لنبدأ بذلك الرجل العظيم الذى يعتبر صاحب الفضل فى خلق الأفلام ، وهو د . و . جريفيث .

جيش : أتعرف أن هذا هو موضوع محاضرتى .. وليس الموضوع عنى .. ولا يتناول

« قصاصات » من أفلامى ، لأنه من ذا الذى يحرص على مشاهدة هذه ؟ إننى شخصياً لا أفعل ذلك . وإنما يتناول الموضوع من الفيلم والرجل الذى خلق هذا الفن وحده .  
جروويو : تعنى د . و . جريفيث .. حسناً ، وكما أن هناك بعض الناس الذين ينبغي تذكرتهم بمن أنت ، وما يعنى اسمك ، فإننا لا بد أن نذكرهم بأن د . و . جريفيث كان واحداً من أعظم المخرجين إن لم يكن أعظمهم فى ميدان الإخراج .  
جيش : إنه هو الذى خلق الصور المتحركة ! حتى حينما كنت فى قاعة « تاون هول » كما تقول ، فى الأسبوع الماضى ، جاء كهربائى من بروكلين وقال : « إنك تعبرين بالتأكيد أن جريفيث هو الذى أخرج أول فيلم ناطق فى عام ١٩٢١ فى « تاون هول » حيث تمثلين الليلة وهذا الفيلم هو « شارع الأحلام » الذى أعرفه بالتأكيد . وكان قد توجه إلى العمدة حينما كان يجرى عرض الفيلم ، واستصدر منه إذناً بتغيير اسم الشارع رقم ٤٣ فى نيويورك إلى « شارع الأحلام » . وهذا أمر متعب بالنسبة للسياح ! ولكنه قال لى أيضاً شيئاً لم أدركه وهو أنه وضع جميع المهات الكهربائية اللازمة للصوت والكلام فى هذا الفيلم « شارع الأحلام » وأنه حينما تم إعداد كل شىء ، جاء أحد إخوان « وارنر » وفحصها من فوق ومن تحت ومن خلف المسرح حيث كانت موصولة... إننى لم أكن أفهم شيئاً عن الميكانيكا الكهربائية ، ولكنه كان يتردد على المكان لبضعة أيام حيث درس كل جزء منها ، وبعد ذلك أنشأ له مكتباً فى شارع رقم ٦ بالقرب من الشارع رقم ٤٣ ، ثم بعد مرور سبعة أعوام على ذلك أخرجت شركة « إخوان وارنر » أفلامها الناطقة .

جروويو : « الفيتافون » .. ذلك كان بداية السينما الناطقة .

جيش : ذلك ما كان جريفيث قد بدأه ، أى الأفلام الناطقة ، ولكنه ما لبث أن أوقفها ، وقال حينئذ : « إن هذا يعتبر انتحاراً ! .. لأن هناك خمسة فى المائة من سكان العالم يتكلمون الإنجليزية ، أما أنا فإننى أخرج أفلاماً مائة فى المائة ، إذن لم

أخفض جمهورى بنسبة ٩٥ فى المائة؟» .. وهكذا ، تخلى جريفيث عن الأفلام الناطقة ، وكان يعتقد بأن الفيلم يجب أن « يتزوج » الموسيقى ، وذلك أن العالم يفهم الموسيقى وكان يفهم الأفلام الصامتة ، وأنا أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى النقطة التى نستطيع عندها أن نروى قصة سينائية بدون شرح ، ولكن بإضافة موسيقى تصويرية ، عندئذ نستطيع أن نخطب العالم .

جرووير : ليليان .. لنعد لى الفيلم .. وهو فى الحقيقة البداية ، وهو فيلم « مولد أمة » .. متى بدأت العمل مع جريفيث ؟ .

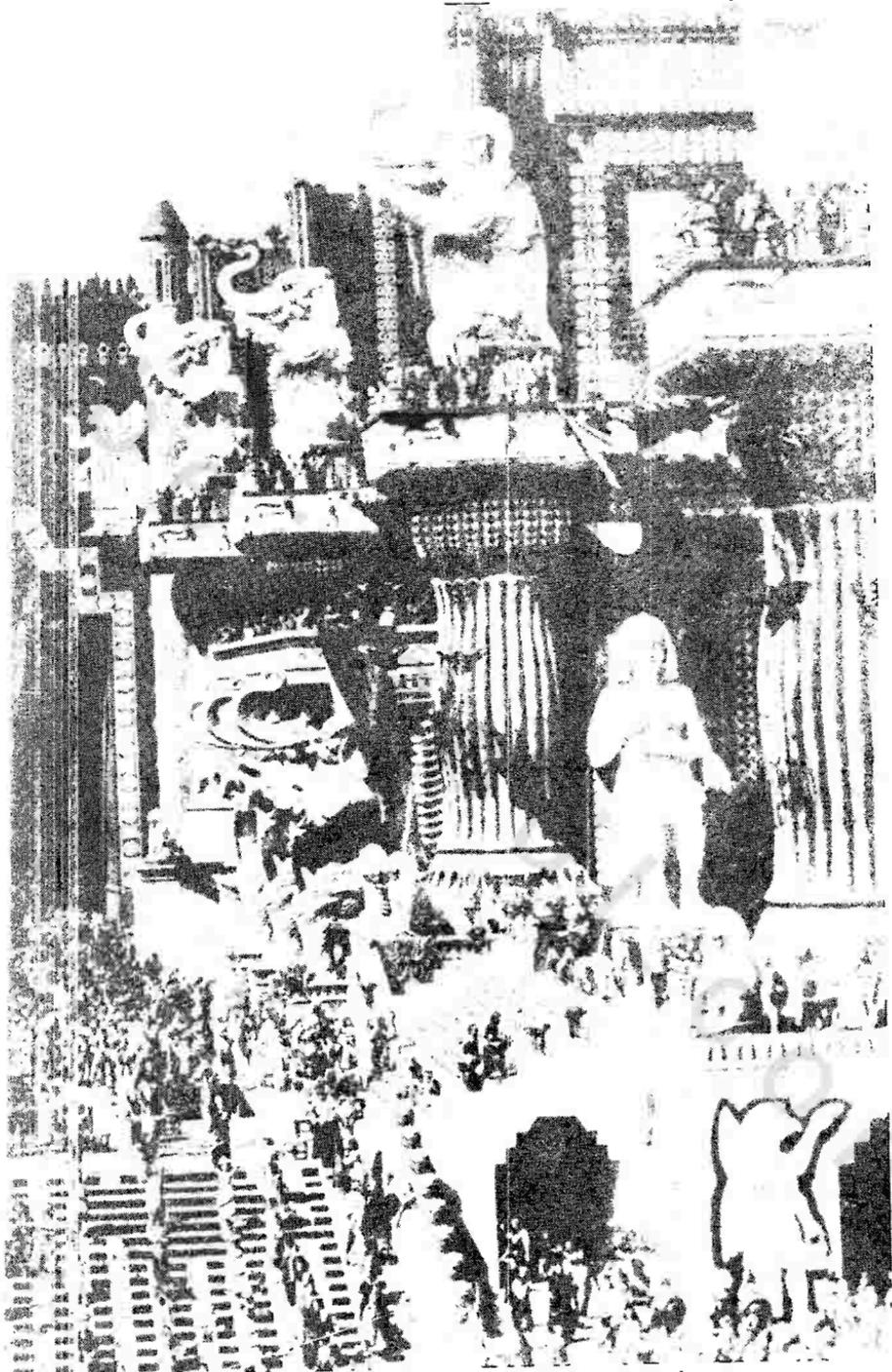
جيش : حسناً ، لقد بدأت أمثل على المسرح حينما كنت فى الخامسة من عمري وكانت شقيقى العزيزة دوروثى فى الرابعة ، وكان أول مشهد ظهرت فيه على المسرح وأنا محمولة على كفى والتر هوستون قبل أن أقدر شرف هذا العمل .

جرووير : تقديرين شرف ...

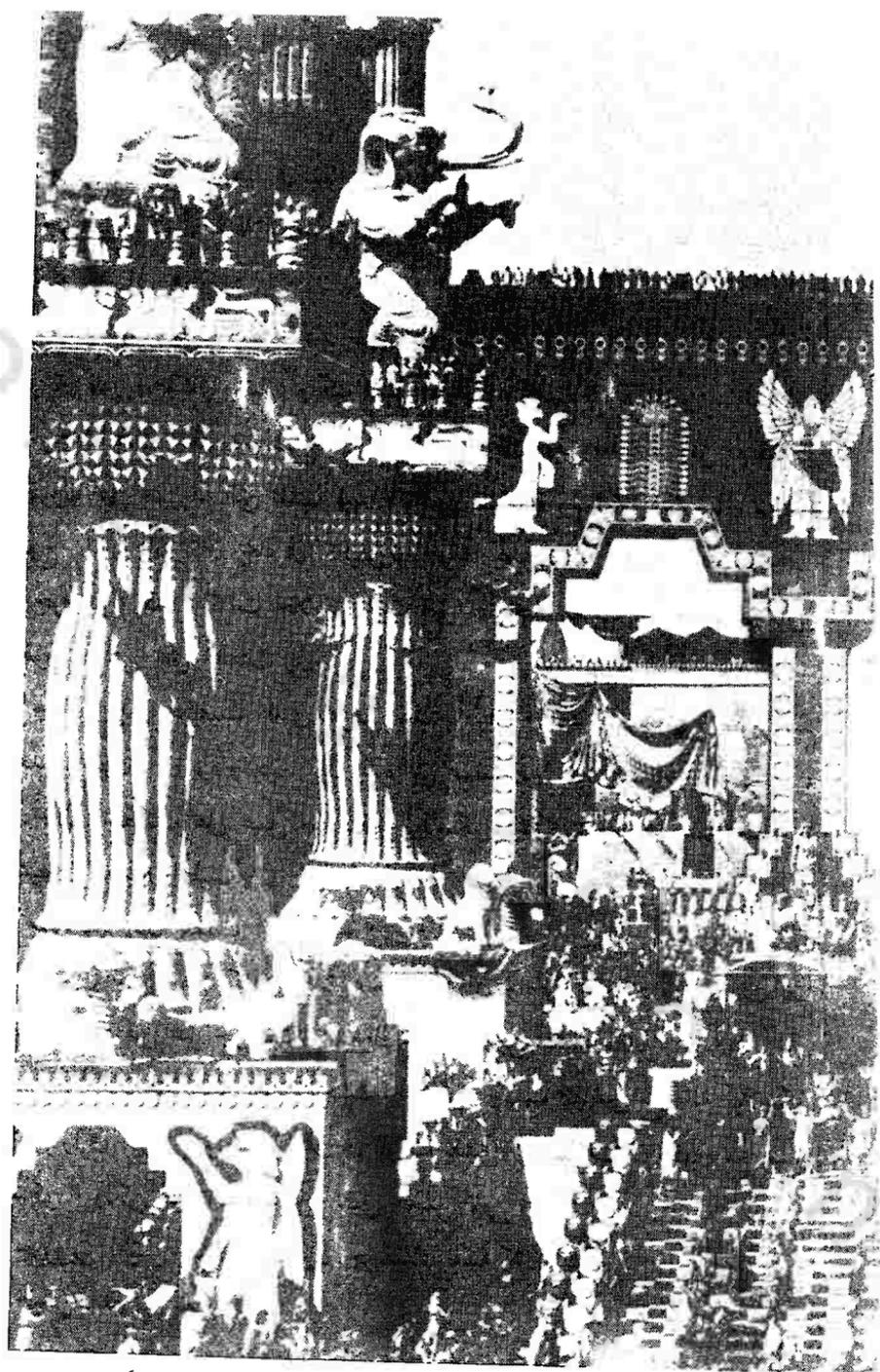
جيش : لقد كان الممثل الأول فى تلك المسرحية ، وأظن إن اسم المسرحية هو « أشرطة المذنب » .

جرووير : إنه المسرح الذى مثلت عليه المسرحية مسرح قانونى فى شارع برودواى . جيش : نعم إنه مسرح قانونى .. وعندما بلغت من العمر ١٢ عاماً كنت فارهة القوام ، فى حين كانت الممثلات البارزات حينذاك قصيرات القوام .. هل تتذكر هيلين راى - لقد ظلت تمثل حتى ظهرت أخيراً على شاشة التليفزيون .. إن طفلة طويلة القوام فى الحادية عشرة أو الثانية عشرة يمكن أن تكون على مستوى طول تلك الممثلة .. لقد كان من الصعب علىّ إذ ذاك أن أجد عملاً ، ولكن حدث ذات صيف أن مارى بيكفورد التى اشتهرت على المسرح باسم « جلاديز سميث » وكانت عائلتها تعمل فى صناعة الأفلام .. قدمتنا إلى مستر جريفيث وعملنا معه لمدة أسبوعين .

جرووير : لقد كانت تشترك فى أفلام هنا فى نيويورك؟ .. صحيح أن ..



هيكل البابى الذى أقيم تخيمه حريفث . الحسانية ( ١٩١٦ ) وكان يعتبر أضخم منشأة تقام في ذلك العصر .



مصدر: متحف الفن الحديث. ص ٦٦ و ٦٧ من الكتاب.

جيش : لقد كان هنا في نيويورك ..

جرووير : كانت الأفلام تعد وتصور هنا في نيويورك ، ولم تكن هذه الصناعة قد انتقلت بعد إلى هوليوود .

جيش : صحيح ، ولكنه لأن يتقل إلى هناك في فصل الشتاء .. كان عليه أن يختار بين فلوريدا وكاليفورنيا ، ولكنه فضل الأخيرة لما كانت تتمتع به من مناظر خلابة وتزخر فيها الجبال المكسوة بالثلوج التي لم تكن تبعد كثيراً عن المدينة . ومن ثم فإنه آثر كاليفورنيا على فلوريدا التي تغلب فيها الأراضي المنبسطة ولم تكن فيها جبال مكسوة بالثلوج .. أى أنه كان يجد في كاليفورنيا أنواعاً عديدة من المناظر الطبيعية .

جرووير : إذن ، كانت جلاديز سميث التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم ماري بيكفورد ، هي التي قدمتك إلى ...

جيش : إلى جريفيث الذي عرض علينا أدواراً ، لقد انتهينا من تصوير فيلم « العدو المجهول » في يوم واحد .. إن المدة التي عملت فيها معه لم تتجاوز الأسبوعين . وبعد ذلك حصلت على عمل مع دافيد بيلاسكو واشتركت معه في تمثيل مسرحية « الشيطان الصغير الطيب » .

جرووير : إذن عملت في المسرح ؟

جيش : نعم .. لقد كان رجلاً عملاقاً ، كان والحق يقال دافيد ميريك هو عصره ، ثم عرض على جريفيث الاشتراك معه في تمثيل أفلامه مقابل ٥٠ دولاراً في الأسبوع ، وكان هذا المبلغ يعتبر في ذلك الحين ثروة وكنت أتقاضى مع مستر بيلاسكو ٢٥ دولاراً في اليوم .. ولكنه قال لي في الوقت نفسه « إنه لشرف أن تكوني مع مستر بيلاسكو ، ولكن من الأفضل أن تقبلي العمل معي » .

جرووير : أليس هذا ممتعاً ؟ إن جريفيث نفسه كان ممثلاً ..

جيش : نعم .. نعم ..

جرووير : إذن كان يعرف .. ولكنه كان يحترم اسم بيلاسكو .

جيش : نعم .. وبكل تأكيد .

جرووير : ماذا تتذكرين من صفات جريفيث ؟

جيش : لأنى أعتقد أن قوته العظيمة مع الممثلين ومع صناعة الأفلام كانت بلاشك خياله وغريزته الدراماتيكية !! بلى ذلك صوته القوى النفاذ .. إن الشخص الذى رأيت كثير الشبه بجريفيث ، هو الجنرال مكارثر .. وكان إلى جانب ذلك يتمتع بصفةٍ ما ..

جرووير : كان ذا شخصية مهابة .. وبمعنى آخر .. صفة رومانية .

جيش : نعم .. إن جريفيث يبدو فى صورة « البروفيل » ، كصور الرومانيين على قطع النقود الرومانية .. ولكنه كان يشعر بالخجل من أنفه .. لقد كان يظن أنها كبيرة و ...

جرووير : أنف كبير معقوف كأنف النسر .

جيش : تماماً .

جرووير : لقد كان جريفيث واسع المعرفة بالسيكولوجية البشرية وسيكولوجية الممثل .

جيش : تماماً .. وكان ملما بالتاريخ أيضاً .. لقد علم نفسه بنفسه ، ولو أن أى إنسان شاهد فيلمه « عدم التسامح » أو أى فيلم من مستوى ذلك الفيلم لأصيب بدهشة لمعرفة أن جريفيث هو الذى كتب قصة الفيلم .. ولم يساعده أحد من مصممي « الديكور » اللهم سوى نجار نابغة يدعى هاك ويرتمان .. كان يشرح لويرتمان كل ما كان يريد أن يرسمه أو يريه صورة أو يعطيه فكرة .. وكان هذا النجار الضئيل الجسم هو الذى بنى أعظم « ديكور » على الإطلاق .

جروروير : أتعتين هذه المنشآت التي أقيمت لفيلم « عدم التسامح » والبهو العنيم للبلاط في بابل ؟

جيش : فيلم « عدم التسامح » .. نعم .. نعم .. نعم .. مع ما فيه من الفيلة .  
جروروير : ولكن هذا العمل الضخم يثير الإعجاب .

جيش : إن الذي تولى القيام بهذا العمل نجار واحد .. دون اشتراك مصمم واحد ، لقد اضطلع جريفيث وحده بتصميم الملابس وإعدادها .. حتى أنه في ذلك الفيلم استخدم أول رموش صناعية للعيون . لقد توجه جريفيث إلى الرجل الذي كان يتقاضى مرتباً لا لشيء إلا لإضافة شعر مستعار مثل اللحي و « السوالف » إلى وجوه الرجال ، وكنا ندعو هذا الرجل « برجل الشعر » ، وقد قال جريفيث لهذا الرجل ( الماكبير ) إنه يريد أن تكون أميرة بابل خارقة في جمالها .. وكانت عنده حسناء رائمة الجمال تأخذ بالألباب ، ولكن كان وجهها ، على حسنه وجماله ، يبدو كوجه أى امرأة أخرى ، ومن ثم طلب إحضار « رجل الشعر » وسأله : « هل تستطيع أن تصمم و تصنع رموشاً صناعية ؟ إننا إذا استطعنا أن نجعل عينيها تبدو أنوسع ، فإنني أعتقد أن ذلك سيتناسب مع جمالها كله .. حسنا لقد عمل الرجلان لمدة ثلاثة أيام متواصلة ثم نجحنا أخيراً في صنع رموش صناعية لها وكان ذلك إيذاناً ببداية ما وصفه شخص هنا بأنه ...

جروروير : بداية لصناعات أدوات التجميل الضخمة اليوم .

جيش : نعم .. نعم .. أليس هذا غريباً ؟ إن أول فيلم طويل صنع في أمريكا هو فيلم « مولد أمة » .

جروروير : .. وهو الفيلم الذي تناولت قصته الحرب الأهلية وعصابة الكوكولوكس كلان وفترة الإنشاء والتعمير التي أعقبت الحرب الأهلية .

جيش : نعم .. نعم .. إنه فيلم تاريخي .. لقد كان يصور الحرب الأخيرة التي وقعت

على أرضنا .. كانت حربنا ، وقد نشبت حول مشكلة تتعلق بنا - وهى مشكلة الحرية والعبودية .

جرووير : .. أى حيث عرفنا الطلقة والقذيفة فى وطننا .. أتعنين ذلك ؟

جيش : كان ذلك حينما كانت بلادنا تتمزق وعائلاتنا تتشتت - لقد كان البعض يؤمن بوجهة نظر الشمال فى حين كان البعض الآخر يؤمن بوجهة نظر الجنوب .  
جرووير : ولنعد الآن إلى فيلم « مولد أمة » . لقد أحس جريفيث بمأساة الحرب ومن ثم استطاع أن يساهم فى قوة الصورة المتحركة بفضل ذلك الإحساس - هل هذا صحيح ؟

جيش : لا ، إننى لا أظن أنه كان لذلك أية علاقة .. لقد كان دائماً يقول لنا إن قصة الجانب المتصر همى التى تروى وحدها .. كان والده ضابطاً برتبة كولونيل فى الجيش الاتحادى .. وكان جنوبياً ، وقد أراد أن يروى قصة الحرب متوخياً الأمانة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .. وميضاً وجهتى نظر الجانبين . وهكذا ، فإن كل شىء فى الفيلم محقق .. لقد كان هناك ملاحظات إضافية مع الكلام المطبوع على الفيلم للتدليل على كل شىء وشرحه وتبيان حقيقته .. وكان أول شىء فعله بعد الانتهاء من الفيلم أن حمله إلى البيت الأبيض وقابل الرئيس ويلسون الذى كان قد اضطلع بتدريس تاريخ الحرب الأهلية فى برينستون . كان ويلسون ، كما تعلم ، حجة فى تاريخ الحرب الأهلية ، وقد شاهد الرئيس الفيلم وجلس طويلاً فى هدوء تام ثم قال : « إنه يبدو ككتابة التاريخ بسرعة البرق .. وهو الحقيقة بعينها » .

جرووير : لقد بدا كأن ويلسون مزق حجب الغيب فى عام ١٩١٦ حينما تنبأ بقوة الأفلام فى تدوين التاريخ فحسب ، وإنما بقوة التلفزيون أيضاً .  
جيش : حسناً إن أحد مؤرخينا العظام كتب إلى جريفيث يقول إنه كتب ثمانية عشر مجلداً عن الحرب الأهلية الأولى ، وكان ذلك الفيلم الثانى الذى أخرجه

جريفيث ، وقال المؤرخ إنه - أى جريفيث - قد ألم بكل شيء في فيلم واحد بل إن ما تضمنه الفيلم كان يفوق ما تضمنته مجلداته الثمانية عشر وإن التاريخ سيقول ابتداءً من اليوم إننا عشنا في العصر الحجري ثم العصر البرونزي ثم عصر الصفحة المطبوعة ، وأصبحنا الآن نعيش في عصر الفيلم - وإن جريفيث يعتبر أول مؤرخ سينمائي عظيم .  
جرووير : ليليان ، إننى أود أن أتحدث قليلاً عنك ، وإن كان ذلك لا يعجبك ولا يصادف هوى في نفسك .

جيش : أوه .. ولكننى جزء من شيء أعظم منى يا بن ، إن الفيلم هو قوة ... وهو قوة أعظم أثرًا من الكلمة المكتوبة .. إننا في أمريكا لم نتعلم ذلك بعد ، ولكننى أعتقد أنهم يعرفون ذلك في بلاد أخرى ، إن إنجلترا تروى تاريخها وآدابها العظيمة ورجاؤها العظماء على الشاشة ، أما نحن فإننا لا نفعل ذلك .. وهناك روسيا وفرنسا أيضًا تفعلان مثل إنجلترا .. إننا وحدنا فقط الذين تخلفنا عن الركب . صحيح إننا نروى قصة عن الحرب الأهلية وإبراهام لينكولن وتجربتنا مع رعاة البقر ، ولكن الفضل في ذلك يرجع إلى فيلم « مولد أمة » الذى كلف إعداده ٦١,٠٠٠ دولار وبلغت إيراداته مائة مليون دولار .. إننا نحكم على الأفلام بقدر ما تحققه من إيرادات .

جرووير : ٦١ ألف دولار .. يا إلهى !!

جيش : نعم .. ٦١ ألف دولار ، وقد عرض هذا الفيلم في القرى والمدن وشاهدته الجماهير ثلاث مرات .. ولم يروا شيئًا مثل ذلك من قبل .

جرووير : هذا يعنى أن الجماهير شاهدت الفيلم ثلاث مرات على الأقل ؟ على أننى أفكر الآن فى طريقة تأديتك أدوارك فى فيلم « البراعم المخطمة » وفيلم « الطريق إلى الشرق » وهو الفيلم الذى مثلت فيه دور الفتاة التى تطرد من المنزل لاستسلامها لرجل وفقداه عفاها .. تمامًا ؟

جيش : نعم .. كان ذلك الدور ، أمثل فيه فتاة من سكان نيو إنجلند وكان عندى

طفل دون أن يكون في أصعبى خاتم الزواج ..

جرووير : لا خاتم زواج !!

جيش : كان لابد من طردى من المنزل .

جرووير : بالتأكيد .. وكان هذا على ما أعتقد مصير سيدك .. ما اسمه ؟

جيش : السيد بارتليت .

جرووير : بارتليت ؟ هل هذا هو اسم الممثل ؟

جيش : لا ، لا .. إن اسمه بير ماكليتشوس .

جرووير : هذا ما أردت ، وهناك على الباب يقف بير ماكليتشوس عند ذلك

المشهد المشهور ويقول : « لا تسدلو ستار الظلمة على عتبة منزل مرة أخرى !! »

جيش : نعم .

جرووير : ثم تخرجين بعد ذلك ؟

جيش : تحت المطر والصقيع .

جرووير : تحت المطر والصقيع !!

جيش : فى صقيع مخيف .

جرووير : كيف صنعوا الصقيع ، على فكرة ، أمن قطع ثلجية ؟

جيش : إن الله هو الذى صنع الصقيع .

جرووير : لا .. هل كان صقيعاً حقيقياً ؟

جيش : أوه .. بالطبع .. إنك لا تستطيع أن ...

جرووير : كنت أظنه من قطع « الكونفليكس » المتساقطة .

جيش : أوه .. إنك لا تستطيع أن تفعل ذلك !! لا .. لا .. إنك لا تستطيع أن

تصنع ذلك . لقد حدث أن تلقت أسمى مكالمة تخبرنى بأننى يجب أن أتوجه إلى الأستوديو

فى أى وقت سواء نهاراً أم ليلاً لأن الثلج أخذ يتساقط وأن فى الفيلم مشاهد يسقط فيها



د . و . جرفيث رائد أسلوب الفيلم الفنى وهو يوجه ليليان جيش فى مشهد من مشاهد فيلم « الطريق إلى الشرق » ( ١٩٢٠ ) ، وهو واحد من الأفلام البارزة التى ظهرت فى عصر الشاشة الصامتة .

الثلج في الليل والنهار .

جرووير : إذن لقد تلقيت مكالمة تليفونية .

جيش : إنك لا تستطيع أن « تزور » الصقيع أو تساقط الثلج .

جرووير : وبالنسبة لمشهد الثلج ، هل خرجت تحت الثلوج المساقطة وأنت تحملين

الطفل بين ذراعيك ؟

جيش : لا .. لقد توفى الطفل !

جرووير : توفى الطفل ؟ أرجو المَعذرة .. لقد ارتكبت ..

جيش : إن الطفل مات .

جرووير : ولكنك كنت تحملين شيئاً بين ذراعيك .. هل كان ذلك الشيء

معطفك ؟

جيش : أتعرف يا بن أنها ميلودراما قديمة مقتبسة من المسرح ، وقد عرضت على

المسرح طوال ٢٥ سنة بنجاح في أمريكا .

جرووير : أتعين أنها عرضت في المدن والقرى في جميع أنحاء أمريكا .

جيش : نعم .

جرووير : كيف أعدت تلك المشاهد ؟ لقد كانت تبدو ثلجاً حقيقياً على نهر

هدسون .

جيش : عند نقطة التقاء النهر الأبيض ونهر كونكتيكات التي ينساب من عندها

النهران في فيرمونت .

جرووير : أتقولين عند انتهاء النهر الأبيض في فيرمونت ؟

جيش : أقول عند نقطة التقاء النهرين . لقد كنا ننشد النهر حيث يجري تساقط

الثلج نهاراً وتستطيع تصوير ... إن الثلج كما تعرف يتوقف سقوطه في الليل . وهكذا ،

فإننا أتجهنا إلى حيث يكون هناك نهران .. لقد عملنا هناك مدة ثلاثة أسابيع في جو

كانت درجة البرودة فيه تحت الصفر .. وكانت قد تراكمت هناك مئات عديدة من القطع الثلجية الكبيرة ، وكنا نلجأ إلى « نشرها » بالنشار إذا لم تكن سميكة جدا ، أو نستخدم الديناميت لنسفها .

**جرووير :** كيف وصلت إلى المنطقة الثلجية ؟ أكان ذلك بواسطة قارب ؟  
**جيش :** لقد كانت القطع الثلجية متراكمة على ضفة النهر وكنا « نركب » قطعة كبيرة يمكننا الطفو على الماء ثم نقفز من قطعة إلى أخرى .. وقد أصبحنا خبراء مجربين في ذلك .

**جرووير :** هذه صورة فتاة صغيرة مضطجعة فوق قطعة من الثلج وهي تجلس الآن في أستوديوهاتنا بعد نيف وخمسين عاماً .

**جيش :** نعم .. لقد كنا سعداء الحظ .. إننا دخلنا حقل هذه الصناعة حينما كانت تمر في سنوات التكوين .. لقد كانت لدينا متعة الخلق والإبداع .. كان يمكن أن نقنع بالبقاء في الأستوديو ونعكف على صنع هذه الأشياء .. إن جريفيث علمنا أن الفيلم وحده هو المهم وأن الإنجيل تنبأ بذلك .. لأنه اللغة العالمية التي ستساعد على تحقيق السلام في العالم حينما يفهم الرجال بعضهم البعض . لقد كان هذا هو عصر السعادة وكنا نتخذ خطواتنا الأولى لتحقيق هذه المعجزة الهائلة . وهكذا فإنك ترى أنه حينما خرجنا وجازفنا بحياتنا لم نكن نشعر أن ذلك ذا أهمية . إن المهم هو ما الذي كان سيعرض على الشاشة .. كان هذا هو كل ما يهم .. ومن ثم فإننا لم نكن نستخدم البديل « الدوبلير » أو نلجأ إلى تزوير أى شيء لأننا كنا واثقين من أن جمهور النظارة سيحس بأن ثمة شيئاً خاطئاً وغير حقيقى .. إن كل شيء لابد أن يكون حقيقياً !!

**جرووير :** كم كان جريفيث متأثراً بك حتى أنه انتزعك من برائن الضغوط والشدائد وأعطاك عملاً !

**جيش :** نعم .. وهناك أناس صغار السن تحدث عنهم مستر هندرسون في كتابه

وكانوا ينجئون إلى د. و. جريفيث ولم تكن أعمارهم تزيد على ١٤ أو ١٥ أو ١٦ عاماً .  
فثلاً نذكر منهم بوبى هارون الذى أعد إعداداً تاماً كممثل قبل أن يبلغ السابعة عشرة  
من العمر . وكان يوضع له شارب « وسالفان » لكى يبدو أكبر سناً من عمره الحقيقى .  
واضطلع بأدوار رجال من العظام . ولا بد لى من أذكر هنا أن التصوير كان سيئاً  
للغاية .

**جرووير :** إنك تقولين إن التصوير كان سيئاً وهذا يذكركنى ، بالإضافة إلى  
جريفيث . بأحد عظماء المصورين السيئائين وهو بيلى بيتزر . إن اسم هذا الرجل  
مازال يعيش فى ذهن كل امرئ يعرف عن ...

**جيش :** إن اسمه ويلهلم بيتزر .

**جرووير :** هل كان ذلك اسمه ؟

**جيش :** لقد ذهبنا إلى أوروبا كما تعرف وأردنا أن نصطحبه معنا لكى يكون من  
بين الرجال المتقدمين فى الصفوف الأولى فى فرنسا حينما كنا منهمكين فى فيلم « قلوب  
العالم » ولم نكن نستطيع أن نستخدم رجلاً يحمل مثل ذلك الاسم .

**جرووير :** كان ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى ؟

**جيش :** نعم .. كان علينا أن نصطحب مصوراً فرنسياً معنا .

**جرووير :** ما اسم ذلك الفيلم .. هل هو « قلوب العالم » ؟

**جيش :** نعم .. قلوب العالم ، وهناك فيلمان آخران هما « الحب العظيم » وفيلم  
« أعظم شىء فى الحياة » .. لقد عدنا من فرنسا ومعنا ما طوله ٨٦,٠٠٠ قدم من  
الأفلام ، ولكن فيلم « أعظم شىء فى الحياة » قد فقد أو أصابه التلف . كان ذلك  
الفيلم يعتبر رداً على نقاد جريفيث لمعالجته الناس الملونين فى فيلم « مولد أمة » .. فقد  
جعل من الرجل الملون البطل وأظهر الرجل الأبيض على أنه شرير . ولكن هذا الفيلم  
اختفى .

جرووير : ولا يمكن استرداده بطبيعة الحال

جيش : لا يمكن العثور عليه .. لقد بحثت عنه في بولنده وروسيا ورومانيا ..

جرووير : أين فقد الفيلم الحقيقي ؟ وكيف ؟ هل فقد في أثناء شحنه ؟

جريفيث : لقد فقد واختفى .. من يدري ؟ إننى أظن أنه تم التخلص منه عن

عمد .. وقد اختفى معه « النيجاتيف ، وليست هناك « نسخة » واحدة منه فى أى

مكان .. لقد واصلت البحث كما اشترك فى البحث عنه متحف الفن الحديث : ولقد

سألت عن الفيلم فى روسيا حيث جرى عرض لأفلامى ، وحينما عدت إلى فرنسا سألت

هنرى لانجوا عنه ، وهذا الرجل لديه ٥٠,٠٠٠ فيلم ، كما تعرف .

جرووير : لانجوا ؟ نعم إنه يحصل على كل فيلم يعرض .

جيش : إنه يعيش الأفلام وهو على استعداد أن يضحى بحياته من أجل الأفلام ..

إنه رجل ممتاز .

جرووير : إننى سأحاول الآن انتزاعك من تأثير شخصية د. و. جريفيث البالغة

القوة لتتحدث عن حياتك وعملك فى المسرح مع « العم فانيا » و « الحياة مع الأب » .

جيش : لقد قضيت فترة طويلة فى العمل على خشبة المسرح .. بل إنها أطول من

الفترة التى قضيتها فى العمل السينمائى ، ولكن يمكن أن أقضى كل حياتى فى العمل فى

المسرح دون أن يكون عدد الأشخاص الذين شاهدونى على المسرح يساوى عدد

الأشخاص الذين يشاهدونى عند عرض فيلم واحد من أفلامى فى يوم واحد .

جرووير : حسناً ، إذن ، دعينا نعود إلى الحديث عن الفيلم ، وإننى أحترم شعورك

بأنك تؤمنين بذلك كل الإيمان .. أليس كذلك ؟

جيش : إن فى الفيلم قوة ونستطيع أن نفعل الكثير من أجل بلدنا ، إننا نقدر أن

نرعى بواسطته تاريخ بلدنا منذ البداية - وما الذى جرى فى أوروبا حتى أرغم الناس

هناك على الهجرة ؟ لم كانت الأمور والأحوال هناك سيئة إلى حد حمل الناس إلى

ركوب السفن حيث كان نصفهم يموتون قبل أن يصلوا إلى أمريكا .. ما هي حقيقة ذلك ؟ وليس هنا شيء سوى قطع الأشجار لبناء البيوت و ...

جروويرو : إنك تتحدثين الآن عن الرواد ؟

جيش : الحقبة الأولى من حياتنا .. ثم ...

جروويرو : المستوطنون الأوائل .

جيش : كيف استطعنا أن نبني هذا البلد ؟ انظر إلى نيويورك !! إنها تروى قصة مدينة نيويورك وولاية نيويورك .. بل إنها تروى قصة البناء من أقصى بلادنا إلى أقصاها .. إن لدينا أفلاماً كثيرة عن نابليون ولكن ليس لدينا فيلم واحد عن شرائنا لولاية لويزيانا ببضعة ملايين من الدولارات من نابليون وما الذى صنعناه بها . إننا لم نعالج آدابنا على الإطلاق .. لقد أعددنا أفلاماً كثيرة عن آل كابوني ودبلنجر وليجز دياموند - الذين كانوا أخطر رجال العصابات عندنا . ويجرى كتابة ٢٥ مجلداً عن طوماس جيفرسون !! هذا الرجل العظيم الذى وضع الدستور الذى غير العالم بأسره .. هذا الدستور ؟ لم لا نفعل ذلك ؟

جروويرو : حسناً .. إنه لشيء مضحك !! إنه مثلما تحتل الأنباء السيئة مكان الصدارة فى الصحف ، وتنشر تحت عناوين رئيسية ، فإن الشخصيات التى تحتال فى مشيتها وتأتق فى ملابسها التى تهتم بالمظهر أسهل هضمًا من الشخصيات النبيلة المهمة . جيش : حسناً ، انظر إلى روسيا !! لقد أرسل الروس إلينا فيلم « الحرب والسلام » وهو فيلم رائع على ما أظن !! هل نحن قننا بـ ...

جروويرو : بإعداد فيلم خليق بجريفيث !

جيش : نعم .. بالضبط .. مثل جريفيث .. إنه هو الذى حول اينشتاين إلى

الأفلام .. هل تعرف ذلك ؟

جروويرو : من .. هل د . و . جريفيث مثل ذلك ؟

جيش : إن فيلم « الحساسية » لجريفيث قد استمر عرضه عشرة أعوام متواصلة في روسيا دعا خلالها لينين المخرج د . و . جريفيث لزيارة روسيا على رأس وفد من رجاله . ولقد شاهد أينشتاين ذلك الفيلم عشرات المرات ، ولكن لا أدري بالضبط عددها . وبعد ذلك قرر التخلي عن الهندسة والعمل كمخرج سينمائي لأنهم يعلمون الأفلام والممثل هناك . وحينما زرت روسيا عام ١٩٦٩ ، وكانت هذه هي المرة الثانية التي أذهب فيها إلى تلك البلاد بناءً على دعوة لي تقديرًا لفيلم جريفيث .. لقد نزلت في روسيا ضيفة في عام ١٩٦٩ لمدة خمسة عشر يومًا .. وحينما توجهت إلى موسكو زلت في فندق « روسيا » الجديد وهناك عرضت جواز سفري على العاملة هناك لكي تتولى القيام بالإجراءات اللازمة ثم رفعت رأسها وأخذت تنظر إلى وقالت لي عن طريق مترجم : « إن اسمي أيضًا ليليان .. لقد أستمتي أمي بهذا الاسم احترامًا لك » . وقد حدث لي نفس الشيء في ليننجراد وموسكو ووجدت أنهم يعرفون عنى أكثر مما أعرف أنا عن نفسى لأنهم يدرسون التمثيل بأفلامى . وهذا ينطبق أيضًا على الرقص ، وقد حدث أنه حينما جاءت أولانوفيا إلى أمريكا كان تعليق الصحف أنها تمثل وترقص مثلى تمامًا .. وقد درست التمثيل والرقص من أفلامى .

جرووير : إن جريفيث كان أول مخرج منهجى .

جيش : أوه .. أرجوك ألا تذكر كلمة منهج . إنه عكس ذلك تمامًا ، لأنهم يقولون إنه يجب عليك أن تعيش الدور الذى تمثله .

جرووير : هذا صحيح .. ولكن داخليًا .

جيش : حسنًا .. ولكن كيف يمكن أن نمثل مشهدًا للموت لو كان هذا المشهد

حقيقة ؟

جرووير : ما علينا ، لنترك الحديث عن الأساليب الفنية . إن المهم هو أن جريفيث

كان عصرياً ومنتبهاً فى كل ما فعله .

جيش : نعم ، إننى أظن أن فيلم « الحساسية » قد سبق زمانه بمائة عام ، وأنا فى الحقيقة لم نلحق به بعد . كم كنت أتمنى لو كان فى مقدورنا أن نشاهد النسخة الأصلية .. لقد كان الفيلم الأصيل يستغرق عرضه ثمانى ساعات .. كان أربعة أضعاف ما هو عليه الآن .

جرووير : لقد شاهدناه أخيراً على شاشة التليفزيون الأمريكى .. إن هذا الفيلم عرض على القناة الثالثة عشرة .

جيش : على الشاشة الصغيرة .

جرووير : نعم على الشاشة الصغيرة .

جيش : حسناً .. سواء عرض على الشاشة الصغيرة أو الشاشة الكبيرة ، فإنه مازال

يمثل الفيلم القوى ، فى حين أنه يعتبر الفيلم الأول ..

جرووير : أظن أننى أدرك ما تعين بالشاشة الصغيرة !! حسناً ، إنك ستقولين

الآن إن التليفزيون هو بمثابة شاشة سينمائية فى منزلك .

جيش : بالتأكيد .. بالتأكيد .. فالأمر لا يهم .. فواحدة صغيرة وأخرى كبيرة ،

وواحدة تكون أكثر ألفة فى منزلك .. أما الأخرى فإنك لا بد أن تذهب إلى دارٍ لسينما

لكى تشاهد ما يعرض على شاشتها الكبيرة ، ولكن الأمر فى النهاية واحد .

جرووير : حسناً ، هل يستطيع العاملون فى التليفزيون أن يعرضوا على الشاشة

التاريخ الأمريكى وجذورنا وأن يؤدوا هذه المهمة ؟

جيش : بالطبع ، إننا فى هذا الأسبوع بالذات قد أعددنا مناظر متزهاتنا وجهاها

ولكن لم لا نستطيع أن نعبر عن بقية جمال بلدنا ؟ لم لا نعرض كل ما هو حسن فى

ماضينا ويجعلنا نحب بلدنا .. حتى لا ننقسم على أنفسنا .. وقد نختلف فى الرأى ولكننا

لا نختلف أو ننقسم فى حب أمريكا ؟

جرووير : إن هذه طريقة حسنة تعرضين بها هذا الأمر .. إننى سأحاول أن أفكر فى

اسم الشخصية الأمريكية - وأظن أن هذه الشخصية كانت جولوى - الذى بدلا من أن يقول « إن الله بجانبنا » قال « إننا بجانب الله » .

جيش : إننا نرجو أن نكون بجانب الله .

جرووير : إنك لم تكوفى تتكلمين فى عصر جريفيث ، لأن السيما كانت صامته .

جيش : لقد كنا نتكلم كل الوقت ولم نكن نكف عن الكلام لحظة !

جرووير : هل كنت تنطقين بالكلمات الحقيقية مثل « إننى أكرهك » أو « بنى

أحبك » ، أم كنت تتكلمين كلاماً تافهاً ؟

جيش : أى شىء يكون عادياً وطبيعياً للشاشة ! إن ما كنا نتكلمه كان يسجل لأن

حديثنا سيكون فيما بعد هو الشرح الذى يطبع على الفيلم ، ولكننا لم نكن نعتمد على

نصوص مكتوبة لأن جريفيث لم يكن يجب النصوص ولم يكن لديه نص واحد فى

حياته . وكنا طوال الوقت نتكلم دون أن يكون هناك أى شىء مكتوباً .. لقد كنا نعتمد

على الذاكرة .

جرووير : أتعنين أنه يوجهك أثناء لقطه ما ويقول لك مثلاً : « حسناً ، ادخلى

الآن أثناء لعبة الورق ثم تونحينه لأنه يمارس اللعب » .

جيش : إنه فقط يروى لنا مضمون قصة الفيلم ، وعلى الممثلة أو الممثل أن يأخذ

دوره أو دورها ، ثم يأتى دور البروفات لصقل التمثيل والأداء وغير ذلك .

جرووير : حسناً ، كيف كان المسجل يعرف ما تقولين .. أين حركة الشفاه أثناء

القراءة ، أم أن الحوار يكون مكتوباً ؟

جيش : مكتوب ، إنه يأتى أثناء البروفات ثم يبدأ فى التسجيل .

جرووير : أوه .. هل يعتمد إلى تسجيل ملاحظات .

جيش : إن جيمى سميث ، المسجل ، كان يفعل ذلك . لم يكن هناك أى ارتجال

حتى فى مشهد واحد .. وفى أثناء البروفة النهائية كان يبلى بيتتر ، المصور ، يأتى ليصور

كل شيء نفعله . مقدرًا بالأقدام .. أى مدى طول الفيلم ، وكنا نعرف كم طول الفيلم أثناء التصوير عن قرب ، فلو أن الفيلم كان طوله ١٥ قدمًا ، فإن ذلك يكون مبيّنًا كتابةً ، وإذا حدث أن تم التصوير وتبين أن الفيلم استغرق ١٨ قدمًا فإنه سرعان ما يلفت نظرنا إلى هذه الحقيقة ويقال لنا « لا إن هذا فيلم طوله محدود بخمسة عشر قدمًا » ! وهكذا ، أصبحنا خبراء وحرفيين في مهنتنا ، وكنا نعرف بالتحديد طول الفيلم الذى نحتاجه لكي نعرض فيه قصتنا .

جرووير : إذن .. إن تقدير الطول بالقدم يساوى تماما التقدير بالثوانى .. وهذا يعنى أنك كنت تعرفين الزمن .

جيش : نعم .. التوقيت .. لقد كان جريفيث خبيرًا فى ذلك وأظن أن ذلك مرده إلى أنه درس الموسيقى من المؤلفات السيمفونية أو الموسيقية - كيف يجرى تغيير الإيقاع فيها ثم كيف يتصاعد الصوت علواً .. إلخ . إن أفلامه لم يكن فيها أى مشهد ممل .. لم يكن فى أفلامه مشاهد أناس يمشون فى القاعات أو يفتحون الأبواب أو يمشون فى الغرف .. إن كل شيء فى الفيلم دقيق ومحكم للغاية .

جرووير : فى تلك الأيام الصارمة التى كان العمل السينمائى فيها منضبطًا غاية الانضباط حيث كنت تنطقين بما يخطر على بالك - ولكنك لم تكونى تنطقين الكلمات الدقيقة . ثم اجتزت زمن جريفيث بقدوم السينما الناطقة .. ثم دخلت حقل التمثيل فى الأفلام الناطقة .

جيش : نعم ، لقد وقعت عقدًا لتمثيل أفلام ناطقة ، وقد مثلت « الأوزة » التى كنت أحب تمثيلها على خشبة المسرح ، وقد شاهدتها ولكن التمثيل كان بطيئًا . لقد كان فى وسعنا أن نحكى القصة فى فيلم طوله عشر أقدام فى الأفلام الصامتة ، ولكن احتجنا إلى فيلم طوله ٥٠ قدمًا لكي تمثل نفس القصة . وكان عرضه بطيئًا جدا .. ولقد شاهدت الفيلم نفسه من تمثيل سيدة رائعة الجمال وهى جريس كيبلى .. وكانت نفس

العيوب أيضاً في هذا الفيلم الجديد . لم يكن لجريس كيلى أية حيلة ، لأن هذه هي نصبة الفيلم . لقد كانت كلها تروى بالكلمات ، وإننى أعتقد أنه لوتراوجت الأفلام والموسيقى ، فإنها يمكن أن تصيح أكثر إثارة وممتعة . هل تدرى أنه حينما عمل تشارلز لوثون فيلمه الأول ، قال : « إننى أريد أن أعيد إلى عنصر المفاجأة الذى كانت أفلام جريفيث تتميز بها ، وعكف لوثون على دراسة أفلام جريفيث في « المتحف الحديث » لمدة خمسة أو ستة أسابيع مع « آجى » ، الكاتب الذى كان يعد النص .

جرووير : جيمس آجى ؟

جيش : نعم ، لقد كنا نجلس ونشاهد تلك الأفلام باهتمام بالغ ونحن متحفزون على مقاعدنا . أما الآن ، فإننا نسترخى على هذه المقاعد ، ونعمد أحياناً إلى أن نغمض أعيننا لأننا نستطيع أن نسمع ما يدور فى الفيلم . إننى أريد أن أجعل الناس يجلسون وكلهم انتباه فى السينما مرة أخرى . لقد أخرجت фильماً حينما كنت أستخدم ذلك الاستوديو وكان اسم الفيلم « أعيدى تكييف زوجك » ، وكنت إذ ذاك فى العشرين من العمر ..

جرووير : أتعنين ستوديو د . و . جريفيث فى مامارونيك ؟

جيش : نعم . ولكن ينبغى أن يتم إعداد الاستوديو ونصب أعمدة كهربائية لحمل الأسلاك الإضافية وتشغيل أجهزة التكييف والتدفئة وكتابة قصتى .

جرووير : أعتقد أنك بعد أن تحدثت عن الشاشة الكبيرة والأفلام والشاشة الصغيرة والتلفزيون فإنك قمت بأنشطة عديدة فى حياتك إلى جانب أنشطتك ، وساهمت فى العمل فى التلفزيون .

جيش : نعم .. لقد حدث أن توجهت إلى التلفزيون فى أيامه الأولى ، ثم عدت أدراجى مسرعة إلى المنزل وقلت لدوروثى إنه يجب أن تعمل فى التلفزيون ، فهو يشبه الأفلام الأولى . أما بالنسبة لى فقد كنت أحب العمل فى التلفزيون ، فى بدايته ،

ولكن حينما وصل إلى درجة الكمال . فإننى اتجهت إلى عمل آخر .

جرووير : تذكرين اسم التمثيلية التى قدمتها للتليفزيون ؟

جيش : التمثيلية الأولى - كريستوفرين .

جرووير : وماذا تفعلين الآن يا ليليان .

جيش : إننى كثيرة الاختلاف إلى الكليات وزيارتها لكى أكون على اتصال مع الشباب فى هذه البلاد وأتحدث إليهم عن حال السينما والأفلام ، وحينما يبدى بعضهم الاهتمام بعمل فيلم - مع العلم بأنهم هم رجال أفلام المستقبل ، سواء المشاهدين أو العاملين فى هذا المجال - وغرضى من التحدث إليهم هو إثارة اهتمامهم بما للفيلم من قوة وأنا أول من عمد إلى وضع سجل حى لأعمالنا والطريق الذى انتهجناه وما الذى نفعله الآن وأن يحملوا هذا العمل محمل الجد وأن يضطلعوا بمسئولية هذه القوة .

جرووير : ليليان .. لقد قدمت فى هذا الحديث معنا عرضاً كاملاً شيقاً عن الماضى

والآمال الجديدة فى المستقبل .

جيش : شكراً .. شكراً يا بن ، على إتاحة الفرصة لى للتحدث إلى جميع

الأصدقاء فى الخارج .